

سلب المزفة بقطف النظر عن المنحة والعطفة
(دراسة حءففة موضوءفة)

Deprivation of advantage regardless of the grant and given
Objective study of Hadith

إءءاء

أ.م. هءف ءامء فصف ءامء

أسءاء مساعء بقسم العلوم الأساسية

كلفة ءفماء الجامعفة - ءامعة ءبوك - المملكة العربفة السعوءفة

Huda Hamed Fadul Hamed

Assistant Professor, Department of Basic Sciences

University College of Tayma

University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

huhamed@ut.edu.sa



ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذا البحث دراسة حديثية موضوعية، عن البركة الإلهية في المجهولات؛ التي يمكن أن تسلب وتنزع البركة إذا أُمعن النظر في الأسباب وانصرف عن الرحمة الإلهية. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة الفصل الأول: التعريف بالتوكل ومتعلقاته، ويشتمل على خمسة مباحث. وأما الفصل الثاني: ذكر نماذج من السنة النبوية لسلب المنحة، ويشتمل على سبعة مباحث. وقد اشتمل البحث على عدة نتائج من أهمها: المنح الربانية كثيرة؛ فعند مشاهدة خرق العادة وإدراك نعم الله تعالى وكثرة بركاته؛ عدم الغفلة عن شكر الله تعالى والثقة بالوهاب لأن منحه كثيرة وعدم الالتفات إلى المنح بعين الحرص؛ وما كان من تدبير المعيشة وحساب النفقات؛ فبعد تحديد النفقة الشهرية؛ لا يحسب الإنسان كم صرف وكم بقي؛ فمن نظر إلى مقتضى العادة غافل عن طلب البركة رد إلى مقتضى العادة؛ أن البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات.

والحمد لله رب العالمين

وصل الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



Abstract:

This is an objective study of Hadith about the divine blessing in the unknowns, from which the blessing can be taken away if one gets a close look at the causes and turns away from the divine mercy. The study required the division into an introduction, two chapters, and a conclusion. Chapter one includes five sections defining Tawakkul and its related. The second chapter is made up of seven sections that mention examples from the Sunnah of the Prophet about taking the grant away. The study has shown several results, the most important of which are: the divine grants are many when witnessing the breaking of the custom in the giving of God's grants and abundance of his blessings; not to lose sight of thanking God and trusting in him because his grants are many without looking at the grants with an eye of keenness; and what was the living management and calculating expenses, after determining the monthly expenses, a person does not calculate how much he spent and how much remained. Whoever looks at the requirement of habit is oblivious to asking for blessings; he returns to the requirement of custom, that blessing, most of which is in the unknowns and ambiguities.

Thank Allah the lord of all.

Allah peace and blessings be upon our master Muhammad, his family and companions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم؛ وأنعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى؛ قال في محكم تنزيله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١) ومن تلك النعم البركة الإلهية التي هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء فكل ما يشاهد فيه زيادة وعلى وجه لا يحصى؛ مبارك وفيه بركة.

والبركة هي المقصودة في كل شيء؛ فإذا حلت في شيء استمر نفعه؛ وإذا محقت فلا قيمة لشيء محقت بركته.

والبركة ثمارها كثيرة وفوائدها غزيرة كما جاء في الحديث قال الحسن بن علي^(ع): عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ قَالَ ابْنُ جَوْاسٍ فِي قَنُوتِ الْوَتْرِ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ)^(٢). أجعل البركة لي فيما اعطيتني من خير الدنيا والآخرة.

فالميل إلى الأسباب المعتادة سبب رفع النماء؛ والالتفات بعين الحرص عند مشاهدة خرق العادة.

اقتصرت في بحثي هذا على الحديث عن «أفضل الذكر بعد القرآن» كدراسة حديثية موضوعية، سائلة الله ﷻ التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

- يبين التوكل، وعلاقته بالأخذ بالأسباب.
- بيان البركة الإلهية التي توجد المجهولات.

(١) سورة النحل آية (١٨)

(٢) أخرجه أبي داود في أبواب الوتر: باب القنوت في الوتر (٥٦٢/٢) ح (١٤٢٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدي.



أسباب اختيار الموضوع:

- جهل البعض بالمنح الإلهية.
- التعرف على المنح الإلهية من خلال الأحاديث النبوية.
- حرص البعض على المنح الإلهية ، دون النظر لواهبها.

أهداف البحث:

- بيان العلاقة بين التوكل و الاخذ بالأسباب (الاكتساب) من خلال السنة النبوية.
- بيان البركة الإلهية في المجهولات من خلال السنة النبوية..

أسئلة البحث:

- وما علاقة الكسب بالتوكل؟
- ما المنح الإلهية؟
- متى تسلب المنح الإلهية؟

الدراسات السابقة:

دراسة الهدي النبوي في سلب المزية ؛ موضوع جديد لم تتوفر فيه دراسة حديثة موضوعية ؛ لذا كانت دراستي لاستيفاء جوانبه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، ثم الفهارس.
المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وأسباب اختيار موضوع البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث:

الفصل الأول: مفهوم التوكل ومتعلقاته.

المبحث الأول: تعريف التوكل.

المطلب الأول: تعريف التوكل لغة.

المطلب الثاني: تعريف التوكل اصطلاحًا.



المبحث الثاني: الفروق اللغوية بين التوكل ونظائره .

المطلب الأول: الفرق بين التوكل والاتكال.

المطلب الثاني: الفرق بين التوكل والتفويض.

المطلب الثالث: الفرق بين التوكل والثقة بالله عز وجل.

المبحث الثالث: مواطن التوكل.

المبحث الرابع: بيان أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.

المبحث الخامس: بيان أيهما أفضل الاكتساب أو التوكل.

الفصل الثاني: نماذج من السنة النبوية لسلب المنحة.

المبحث الأول: تعريف المنحة.

المطلب الأول: تعريف المنحة لغة.

المطلب الثاني: تعريف المنحة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: نماذج من السنة النبوية لسلب المنحة.

المطلب الأول: كيل الشعير.

المطلب الثاني: بركة الطعام.

المطلب الثالث: الإحصاء.

المطلب الرابع: كيل الطعام.

المطلب الخامس: عصر الأدم.

المطلب السادس: تحويط زمزم.

المطلب السابع: خذه ولا تنثره.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.



منهجي في البحث:

- ذكرت في الفصل الأول مفهوم التوكل ومتعلقاته كمدخل للموضوع.
- في الفصل الثاني خصصت الحديث عن سلب المنحة.
- جمعت الأحاديث - التي استطعت الوقوف عليها، الدالة على سلب العطية.
- خرجت الأحاديث من الصحيحين، ثم من السنن الأربعة، ثم من بقية التسعة، ثم من بقية كتب السنة، ونقلت أقوال العلماء في الحكم على الحديث.
- في البحث بشكل عام كتبت الآيات بالرسم العثماني.
- وثقت النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية ما أمكن، فإن كانت باللفظ عزوت إلى المصدر مباشرة، وإن تصرف فيها أشرت إلى ذلك بكلمة (ينظر).
- وفي العزو إلى المصادر أذكر رقم الجزء، والصفحة، وأضيف المادة اللغوية في معاجم اللغة وكتب الغريب - إن وجدت -
- اكتفيت في ذكر المصادر في الحاشية باسم الكتاب فقط، فإن كان اسمه طويلاً اجتزأت بعضه؛ اعتماداً على ذكر بيانات الكتاب كاملة في الفهارس، وإن كان اسم الكتاب مشتركاً لأكثر من مؤلف؛ فأنص على اسم المؤلف.
- أضفت علامات الترقيم بين الجمل، والفقرات؛ توضيحاً للمعنى.



الفصل الأول تعريف التوكّل ومتعلقاته

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول تعريف التوكّل

وفيه المطالب التالية.

المطلب الأول: تعريف التوكّل لغة

من مادة (و ك ل) وأصلها: اعتمادك على غيرك^(١).
تقول اوكل من التوكّل هو إظهارُ العَجْزِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى الْغَيْرِ وَالْإِسْمُ التُّكْلَانُ. وَاتَّكَلْتُ عَلَى فُلَانٍ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَمَدْتُهُ^(٢).
وكل إليه الأمر وكولاً، وهذا موكل إليك، ووكلته إلى الله وواكلته، وتواكلوا. يقال. وفلان وكلٌ ووكلتُ تكلتُ ومواكلٌ: ضعيف يتكل على غيره. وتقول: توكل على الله ولا تتكل على غيره. وهو وكيل بين الوكالة. ووكلته بالبيع فتوكل به^(٣).
وجاء في تاج العروس: وَكَلَّ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا اسْتَكْفَاهُ أَمْرُهُ نِقَّةً بِكِفَايَتِهِ، أَوْ عَجْزًا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ^(٤).
وَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ: أَيَّ أَلْجَأْتَهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ. وَوَكَّلَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا اسْتَكْفَاهُ أَمْرَهُ نِقَّةً بِكِفَايَتِهِ، أَوْ عَجْزًا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ^(٥).

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة (١٣٦/٦).

(٢) ينظر لسان العرب (٧٣٦/١١).

(٣) ينظر أساس البلاغة (٣٥٢/٢).

(٤) تاج العروس (٩٩/٣١).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢١/٥).



وبالنظر إلى التعريفات اللغوية ، يتبين ان معنى التوكل : الاعتماد على الغير و تفويض الأمر إليه ، وإظهار العجز في أمر ما.

المطلب الأول: تعريف التوكل اصطلاحاً

التوكل من أعمال القلوب ، لذا اختلف العلماء في وضع ضابط لتعريفه ، لذا عرفه الغزالي: بأنه غامض من حيث المعنى ، شاق من حيث العمل^(١).
وعرفه البعض أنه : الاعتماد على الله تعالى ثقة و قطع النظر عن الأسباب ، مع التمكن منها، أو هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس^(٢).
وقيل: هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب^(٣).
غلب استخدام التوكل في توكل العبد على ربه.
وذكر في تعريفه : هو تفويض الأمر إلى الله ؛ ثقة بحسن تدييره^(٤).
صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح و دفع المضار من أمور الدنيا والآخرة^(٥).
المتأمل في التعريفين اللغوي و الاصطلاحي يجد توافقاً واضحاً بينهما، فالتوكل لغة : الاعتماد على الغير مع الثقة ، والمعنى الاصطلاحي يتضمن تفويض الأمر لله تعالى والاعتماد على الله وحده في تيسير الأمور؛ ثقة بقدرته الكاملة ﷻ.

(١) ينظر إحياء علوم الدين (٢٤٣/٣)

(٢) التعريفات ص ٧٠.

(٣) فتح الباري (٤٤٩/٣)

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٤٢/٢)

(٥) جامع العلوم والحكم ص ٤٠٩

المبحث الثاني الفروق اللغوية بين التوكل ونظائره اللغوية

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الفرق بين التوكل والتوكل

تبين أن التوكل استعانة العبد بالله عز وجل في جميع أموره والأخذ بالأسباب. إن التوكل على الله تعالى من أعظم الطاعات التي يقوم بها الإنسان، فهو ويزيد من اليقين بداخله والثقة، قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(١) أي: اتخذه وكيلا وكفى بالله ناصرا ووكيلا^(٢). وقد ورد في السنة النبوية قوله رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَعْدُو خِمَاصًا وَتَرَوْحُ بِطَانًا) (٣) دل الحديث على توكل الطير في تحصيل رزقها، فإنها لم تتوكل في تحصيله بل تأخذ بالأسباب وتسعى.

والتوكل نقيض التوكل وهو: الاعتماد على الغير من المخلوقات، وعدم الأخذ بالأسباب. ويعضد هذا المعنى قول ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾^(٥) يشير الحديث إلى ان أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فانزل الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾؛ «بين الحديث ضرورة أخذهم الزاد الذي يبلغهم سفرهم حتى يستغنون به عن سؤال الناس وأنه من تقوى الله تعالى»^(٦). إن التوكل لا يكون مع السؤال، وإنما التوكل على الله.

يظهر الفرق بين التوكل والتوكل واضحاً جلياً من خلال تعريف كلا منهما، فالتوكل هو الذي يعمل ويجتهد ويستعين بالله تعالى في شؤون حياته كثير العمل والدعاء. وخير ما يوكل الإنسان أمره

(١) سورة النساء آية (٨١).

(٢) ينظر تفسير البغوي (٢٥٤/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الزهد، باب في التوكل على الله (٥٧٣/٤) ح (٢٣٤٤). حسنه الترمذي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج، باب قوله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ لَتَّقْوَى ﴾ (١٣٣، ٢) ح (١٥٢٣).

(٥) سورة البقرة آية (١٩٧).

(٦) ينظر شرح ابن بطال (١٩٢/٤).



لله سبحانه وتعالى، ويستعين به وحده ويفوض أمره إليه في جميع شؤون حياته؛ ثقة بالله وفيما عنده. أما المتوكل لا يأخذ بالأسباب وينظر الأحداث تجري من حوله دون اتباعه سبل الوصول إلى المُرَاد ودون العمل.

المطلب الثاني: الفرق بين التوكل والتفويض

تقدم في المطلب الأول في تعريف التوكل: أنه استعانة العبد بالله عز وجل في جميع أموره والأخذ بالأسباب مع كمال التوكل على الله سبحانه وتعالى.

ولبيان الفرق بين التوكل والتفويض؛ نبين معنى التفويض.

فَوْضُ يَفُوضُ تَفْوِيضًا؛ فَهُوَ مُفَوَّضٌ، فَوْضُ فُلَانًا فِي الْأَمْرِ: أَنَابَهُ، وَكَلَهُ.

فَوْضُ إِلَيْهِ الْأَمْرِ: رَدَّهُ إِلَيْهِ^(١).

فَوْضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ: وَكَلَهُ بِهِ وَجَعَلَ لَهُ حُرِيَّةَ التَّصَرُّفِ فِيهِ، سَلَّمَهُ إِلَيْهِ ﴿أَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) أَرْدَ وَأَسْلِمَ.^(٣)

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٤). أسلم أمري إلى الله، وأجعله إليه وأتوكل عليه، فإنه الكافي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ^(٥).

وتفويض الأمر لله سبحانه وتعالى يعني الاستعانة به في جميع الأمور وربط الأشياء بمشيئته تعالى. تفويض الأمر إلى الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي قدّر الله سبحانه تعالى؛ فإن الله كما أمر بالتوكل عليه وتفويض الأمور إليه، أمر كذلك بتعاطي الأسباب بالجوارح، مع توكل القلب عليه وتفويضه الأمر إليه.

والتفويض من العبد لربه يكون في كل أموره وشئونه وأحواله؛ فإن العبد لا يدري ما يكون فيه صلاح أمره أو فساده؛ فربما زاول أمرًا واعتقد أن فيه صلاحه وفلاحه، فانقلب فسادًا، وبالعكس؛ ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ إذا أصبح وإذا أمسى: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِيْ شَأْنِيْ كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ)^(٦).

(١) ينظر لسان العرب: (٢١٠/٧)

(٢) سورة غافر: آية (٤٤)

(٣) المعجم اللغة العربية المعاصرة: (١٧٥٣/٣)

(٤) سورة غافر: آية (٤٤)

(٥) تفسير الطبري: (٣٩٤/٢١)

(٦) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة: باب نوع آخر (٢١٢/٩) ح (١٠٣٣٠) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح

التفويض يشبه (التوكل) إلى حد كبير، إلا أنه يعتبر مرحلة أفضل منه. لأن حقيقة (التوكل) هي أن يعتبر الإنسان الله تبارك وتعالى وكيلا عنه، لكن التفويض يعني التسليم المطلق لله تعالى.

المطلب الثالث: الثقة بالله تعالى

معنى (وثق): الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد واحكام، ووثقت الشيء: أحكمته، والميثاق: العهد المحكم^(١).

و (وثق) به يثق بكسر التاء فيهما (ثقة) إذا ائتمنه، والجمع موثيق والموثق أي الميثاق، المعاهدت ومنه قوله تعالى ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾^(٢).

قال الجرجاني: الثقة هي التي يعتمد عليها في الأقوال والأفعال^(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: «الثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم»^(٤).
الثقة بالله من العبادات القلبية؛ وهي تعلق القلب بالله تعالى في جلب النفع ودفع الضرر، وثقته بقدرة الله على استجابة الدعاء.

والثقة بالله تعالى واليقين به؛ هي التي جعلت أم موسى تلقي بابنها في تيار الماء، حيث قال عز وجل لَأْمُ مَوْسَى ﴿فَإِذَا خِضَّتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي﴾^(٥) «فإن فعلها هذا هو عين ثقته بالله تعالى إذ لولا كمال ثقته بربها، لَمَا أَلْقَتْ بولدها وفلذة كبدها في تيار الماء، تتلاعب به أمواجه، وجريانه إلى حيث ينتهي أو يقف»^(٦).

ثقة المسلم بربه تجعله يدعو الله واثقاً، فيدعو بكل حاجة له، ولا يستعظم شيء على الله تعالى ومن الأمثلة على ذلك ما كان من النبي محمد ﷺ في الهجرة من مكة إلى المدينة. واختبائه بغار حراء مع قرب المشركين منه؛ حين حدثه أبا بكر الصديق ﷺ قال: (نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما).

غير عثمان بن موهب: وهو ثقة.

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة: (٨٥/٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (١٥٦٣/٤).

(٢) سورة المائدة آية (٧)

(٣) التعريفات ص ٧٢

(٤) مدارج السالكين (١٤٢/٢)

(٥) سورة القصص آية (٧)

(٦) مدارج السالكين (١٤٢/٢)



ومن صور الثقة بالله ؛ ثقة المسلم في استجابة الله له ؛ قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(١)؛ ثقة العبد بربه تجعله يدعو الله تعالى بكل ما يريد.

ومن كمال ثقة إبراهيم عليه السلام بربه، وتمايم تسليمه لأمره ؛ حين مضى بزوجه هاجر، وطفلها الرضيع إسماعيل، إلى صحراء قاحلة ، ووضعها بواد غير ذي زرع استجابة لأمر الله تعالى فوضعها هناك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم انطلق عائدا، فتبعته هاجر فقالت: يا إبراهيم لمن تتركنا؟! فلم يجبه بشيء، ولم يلتفت إليها، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، فقالت بعزة الوائق بالله: إذألا يضيعنا^(٢).

إن اليقين والثقة بالله من أعظم ما يناله العبد، وثقة العبد بربه في جميع شؤون حياته.

(١) سورة البقرة آية (١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب يرفون الصافات (٣/١٢٢٧) ح (٣١٨٤).

المبحث الثالث مواطن التوكل

التوكل على الله تعالى مطلوب في كل شؤون الحياة ؛ وقد حض القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عليه في مواطن كثيرة ؛ منها :

عند طلب الرزق؛ فإن الرزق لا ينال بقوة قوي ولا حرص حريص ولا ذكاء ذكي. قال رسول الله ﷺ (لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً)^(١).

ومن المواطن التي يُحتاج فيها إلى التوكل على الله تعالى، عند الخروج من المنزل، قال رسول الله ﷺ (إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينِيذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ)^(٢).

وعند النوم قال ﷺ: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت)^(٣).

وفي الإعراض عن الأعداء؛ قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٤). وعند طلب النصر والفرج يكون التوكل قال تعالى ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٥) قال السعدي: إن يمددكم بنصره ومعونته^(٦).

وأيضاً عند مسالمة الأعداء قال تعالى ﴿ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾^(٧).

(١) تقدم تخريجه ص ٩

(٢) أخرجه أبي داود في سننه، في أبواب النوم، باب ما يقول إذا خرج من بيته (٤٢٥/٧) ح (٥٠٩٥). صححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء، باب من بات على الوضوء (٥٨١) ح (٢٤٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع، (٢٠٨١/٤) ح (٥٦) - (٢٧١٠).

(٤) سورة النساء آية (٨١)

(٥) سورة آل عمران آية (١٦٠)

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (١٥٤)

(٧) سورة الأنفال آية (٦١)



يحتاجه المسلم عند مواجهة الأعداء؛ قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِيَّ اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴾^(١)
وعند نزول المصائب وحلول الكرب قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

ورد عن ﷺ (دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)^(٣).

إذا تسرب إلى النفس شيء من التطير ففي السنن عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)^(٤).

عند نزول الفاقة؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ).^(٥)

قال ابن القيم رحمه الله: « والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم »^(٦).

والمسلم الحق عليه أن يلجأ إلى الله تعالى في كل أحواله، فلا أشقى من عبد وكله الله إلى نفسه، قال سبحانه ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٧)

(١) سورة إبراهيم آية (١٠).

(٢) سورة التوبة آية (٥١).

(٣) أخرجه أبي داود في سننه، في أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح (٣٢٤/٤) ح (٥٠٩٠). قال أبو داود حديث حسن في المتابعات والشواهد.

(٤) أخرجه أبي داود في سننه، في كتاب الطب، باب في الطيرة (١٧/٤) ح (٣٩١٠). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه أبي داود في سننه، في كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف (٤٣/٢) ح (١٦٤٧). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٦) بدائع الفوائد (٢٣٩/٢)

(٧) سورة النساء آية (٨١)

المبحث الرابع بيان أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

أمر الله سبحانه وتعالى بالتوكل في قوله عز وجل ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١) وربط الأسباب بمسبباتها، فالإنسان بمقتضى فطرته منساق إلى الإخذ بالأسباب وقد جاء الأمر باتخاذها في كثير من الآيات القرآنية منها؛ قوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٢). احضروا لهم من ما قدرتم عليه من القوة والسلاح على اختلاف أنواعه^(٣).

و الأخذ بالأسباب من هدى الأنبياء المرسلين وعباد الله الصالحين؛ فإن سيدنا نوح عليه السلام صنع السفينة ومن معه بوحى من الله أخذاً بأسباب النجاة قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٤) وأن التوكل لا ينافي أخذ الأسباب؛ وجاء في السنة النبوية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رجل: يا رسول الله (أعقلها وتوكل، أو أطلقها وتوكل؟) لناقته فقال صلى الله عليه وسلم: (اعقلها وتوكل)^(٥).

وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألو الناس)^(٦)؛ كان أهل مكة يحجوا بدون زاد؛ فإذا وصلوا مكة سألو الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٧) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه (لا تبشروهم فيتكلموا)^(٨) دليل على أنه لا بد من بذل الأسباب وعدم الاتكال.

(١) سورة النساء آية (٨١)

(٢) سورة الأنفال آية (٦٠)

(٣) ينظر أيسر التفاسير: (٣٢٣/٢).

(٤) سورة هود آية (٣٧)

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة، باب (٢٤٩/٤) ح (٢٥١٧). قال الترمذي حديث غريب من حديث أنس؛ لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٦) تقدم تخريجه ص ٩

(٧) سورة البقرة آية (١٩٧).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار (٢٩/٤) ح (٢٨٥٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه، (٥٨/١) ح (٤٩) - (٣٠).



فليتخذ الإنسان لكل عمل يريد به أسباب توصله إلى تحقيقه، فإن الله تعالى ربط الأسباب بمسبباتها ولا بد من اتخاذ الأسباب وإن كانت ضعيفة في نفسها؛ ولذلك أمر الله تعالى أيوب عليه السلام أن يضرب الأرض برجله بعد أن دعا لمرضه، وهل ضربة الصحيح للأرض منبعة للماء؟ لا، ولكن الله يريد أن يعلمنا أنه لا بد من اتخاذ السبب ولو كان ضعيفاً، فالأمر أمره، والكون كونه، ولكن لا بد من فعل الأسباب. وفي ولادة السيدة مريم سيدتنا عيسى عليه السلام ولما أراد الله أن يطعم مريم وهي في حالة وهن وضعف أمرها أن تهز جذع النخلة؛ لأن السبب يتخذ ولو ضعف.

على الإنسان بذل الأسباب المأمور بها شرعاً، لكن لا يجعل الأسباب هي المراد عنده وهي الغاية، ولا يتعلق قلبه بالأسباب، إنما يتعلق قلبه بالله عز وجل الذي أمر بفعل الأسباب التي من لوازم التوكل ليجمع بين التوكل على الله عز وجل وبذل الأسباب.

المبحث خامس بيان أيهما أفضل الإكتساب أو التوكل

تبين في المبحث السابق؛ الاكتساب والتوكل يتصلان اتصالاً وثيقاً؛ وعلى المسلم بأخذ الأسباب المشروعة ولو كانت ضعيفة. لذا اختلف العلماء في أيهما أفضل الاكتساب أم التوكل إلى قولين:

١/ «رجح قوم الاكتساب وهو مباشرة الأسباب بالاختيار كالبيع والشراء لأجل الربح، ومثله تعاطي الدواء لأجل الصحة ونحو ذلك؛ رجحوه لما فيه من كف النفس عن التطلع لما في أيدي الناس؛ ولما فيه من مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها.

٢/ ورجح قوم التوكل الذي هو: «الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الأسباب مع التمكن منها؛ وإنما رجحوه لما فيه من ترك ما يشغل عن الله تعالى والاتصاف بالرغبة إلى الله تعالى والوثوق بما عنده»^(١).

وقد تواتر الأمر بالأخذ بالأسباب في القرآن وسنة الرسول ﷺ، وقد وردت أدلة تبين ذلك قال ابن حجر في «فتح الباري»: «المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٢)، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين»^(٣).

التوكل لا ينافي الكسب؛ لأن حقيقة التوكل هي الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد أن الأمر منه وإليه مع مباشرة الأسباب كما كان يفعل ﷺ.

وقال ابن القيم «فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد و مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً»^(٤).

ويقول شارح العقيدة الطحاوية: «قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدره فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض،

(١) تحفة المريد على جوهره التوحيد: (٣١٧/١).

(٢) سورة هود آية (٦).

(٣) فتح الباري: (٣٠٥/١).

(٤) زاد المعاد: (١٤/٤).



ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب»^(١).
وجمهور علماء المسلمين على أن التوكل الصحيح، إنما يكون مع الأخذ بالأسباب، وبدونه تكون دعوى التوكل جهلاً بالشرع وفساداً في العقل^(٢)،
ويشرع فعل الدعاء قبل السبب وأثناءه وبعده فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم ببدر قبل وقت المعركة

(١) شرح العقيدة الطحاوية: (٣٥١/٢).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية: (١٨٦/١٤).



الفصل الثاني تعريف المنحة والمصطلحات المقاربة له

المبحث الأول تعريف المنحة لغة واصطلاحاً

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف المنحة لغة.

المنحة عند العرب على معنيين:

(أحدهما: ان يعطي الرجل صاحبه المال هبة أو صلة فيكون له.

ثانياً: أما المنحة الأخرى يمنح الرجل أخاه ناقة أو شاة يحلبها زماناً ثم يردّها)^(١).

يَمْنَحُهُ وَيَمْنَحُهُ : أعاره إياها وذكره, ومنحه مالاً: وهبه , ومنحه: اقترضه. و أعطاه, والاسم المنحة

بالكسر العطية^(٢).

تعريف المصطلحات المقاربة للمنحة

(العَطِيَّةُ) ما تعطيه و الجمع (العَطَايا) واستعملها الفقهاء في مناولة خاصة^(٣).

العَطِيَّةُ الشئ المَعْطَى^(٤).

الصدقة : ما يُخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالِهِ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَةِ وتشمل الزكاة. في الأصل تُقَالُ لِلْمَتَطَوِّعِ بِهِ^(٥).

(و ه ب): وَهَبْتُ لِزَيْدٍ مَالاً أَهْبُهُ أَعْطَيْتُهُ بِلا عَوْضٍ، وهي تَمْلِيكٌ مَنَفَعَةٍ لِلْمَعْطَى بِغَيْرِ عَوْضٍ^(٦).

الهدية : ما أتحت به وجمعها هدايا^(٧).

(١) ينظر لسان العرب: (٦٠٧/٢).

(٢) ينظر تاج العروس: (١٧٦٣/١).

(٣) ينظر المصباح المنير: (٢١٦/١).

(٤) مختار الصحاح: (٤٦٧/١).

(٥) ينظر تاج العروس: (٦٤٢/١).

(٦) ينظر المصباح المنير: (٤٥٩/١٠)، شرح حدود: (٤٢١/١).

(٧) ينظر عمدة القارى: (٢٠٢/٢٠).



لا فرق في اللغة بين العطية والمنحة والصدقة والهبة والهدية، لأن معنى العطية موجود في جميعها بحسب اللغة والفرق بينهما في الاستعمال. مما ذكر من التعريفات اللغوية والأظهر بين المصطلحات الآتية تقارب لغوياً (المنحة، الصدقة، الهبة، الهدية)

المطلب الثاني: تعريف المنحة شرعاً.

قال ابن بطال: «المنحة تملك المنافع لا تملك الرقاب والسنة أن تُرد المنيحة إلى أهلها إذا استغنى عنها كما رد رسول الله ﷺ إلى أم أنس ولما فتح الله على رسوله غنائم خيبر رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم وثمارهم»^(١)، كما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم)^(٢) منائحهم: جمع منيحة. وهي المنحة والعطية. أي: ردوا ما كانوا قد أخذوا منهم؛ لأنهم غنموا مغنم عظيمة من خيبر فصاروا أغنياء. والصدقة أيضاً عطية.^(٣)

وللمنحة معنيين:

معنى عام: هي ما تعطيه لغيرك في حياتك تقصد من ورائه بدلاً، فإن كان منفعة دنيوية فهو الهدية وإن كان ثواباً أخروياً فهو الصدقة، أو لا تقصد بذلك العطاء بدلاً، بل لمجرد المحبة والمساعدة للغير وهو المنحة والعطية.

معنى خاص: وهو ما يدفع إلى الغير لا يقصد من ورائه بدلاً، ويسمى منحة، أيضاً وهذا النوع يثاب عليه.

العطية: بفتح فكسر، ج عطايا وعطيات ما يعطى بغير عوض هبة كان أو صدقة أو هدية^(٤). كل التعريفات الشرعية تتجه إلى أن المنحة والعطية مترادفتان، وهما تملك منفعة بلا عوض.

(١) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال: (١٥١/٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم (١٣٩/٣) ح (١٧٧١).

(٣) ينظر عمدة القارئ: (٢٠٢/١٣)، فتح الباري: (٢٩٢/١١)، شرح صحيح مسلم (٩٠/١٠).

(٤) ينظر معجم لغة الفقهاء: (٣١٦/١).



مصطلحات ذات صلة بالمنحة:

الصدقة: هي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى^(١).
والصدقة هي ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية واجبا كان أو تطوعا سميت بذلك لأنها تنبىء عن صدق رغبة صاحبها في مراتب الجنات أو تدل على تحقيق تصديق صاحبها في إظهار الإيمان.
لا تلازم بين العطية والصدقة ، فليس كل عطية صدقة ، وإطلاق الصدقة على المنحة مجاز ولو كانت المنحة صدقة لما حلت للنبي صلى الله عليه وسلم بل هي من جنس الهبة والهدية جاء في التعريفات الهبة في الشرع: (تمليك العين بلا عوض)^(٢).
والهدية: بفتح فكسر وتشديد الياء المفتوحة، فعيلة بمعنى مفعولة، العطية بغير عوض إكراما^(٣).
كل التعريفات الشرعية تتجه إلى أن المنحة والعطية مترادفتان ، وهما تمليك منفعة بلا عوض ، واسمهما شامل
إلا أن بين الصدقة والعطية عموم وخصوص فكل صدقة عطية وليس كل عطية صدقة ولو كانت المنيحة صدقة لما حلت للنبي ﷺ.

(١) التعريفات ص (١٣٢).

(٢) المراجع السابق ص (٢٥٦).

(٣) معجم لغة الفقهاء: (٣١٦/١).



المبحث الثاني نماذج من الأحاديث

المطلب الأول: كيل السيدة عائشة رضي الله عنها لشطر الشعير

المنح الإلهية إكرام رباني وإحسان إلهي وضيافة ربانية ، والبركة إذا حلت في القليل كثرته وإذا حلت في كثير نفع ، وقد كان رسول الله ﷺ يطلب البركة في أمور كثيرة منها البركة في الطعام ومن أسباب بركة الطعام التي بينها السنة النبوية ، عدم كيل الطعام ، كما حدث للسيدة عائشة رضي الله عنها في الشعير الذي كانت تقتاد منه وهو يسير ، فبورك لها فيه مع بركة النبي ﷺ الباقية في بيتها ، على قلته كانت تأكل منه زمناً طويلاً ، إلا أن الله عز وجل قد جعل فيه البركة ، فكان يكفيها ولا ينفد ، فكالتة لتعرف كم يبقى معها ، فلما كالتة وعلمت المدة التي يبلغ إليها فبانقضاء مدته فني ودليل ذلك قولها رضي الله عنها قالت : (توفي رسول الله ﷺ ومَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقِّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلْتُهُ فَفَنِي) (١).

قال المحب الطبري : لما أمرت عائشة رضي الله عنها بكيل الطعام ناظرة إلى مقتضى العادة ، غافلة عن طلب البركة في تلك الحالة ردت إلى مقتضى العادة (٢). ذهبت بركته لما كالتة لأنه في مقام الإحصاء ؛ فلو لم تكله بلا تقدير مدة لاستمر عندكم وثبت ودام لكم؛ فالذي يكيل الطعام الذي عنده ويلاحظ هل نقص، هل زاد فإن بركته تنزع ، أو إن كان شيئاً معدوداً يعد كم بقي فهذا يدل على الحرص فقد يكون ذلك سبباً لنزوع البركة ، ولهذا قال النبي ﷺ (لا تحصي فيحصي الله عليك) (٤) و المراد بالإحصاء عد الشيء لأن يدخر ولا ينفق منه ، وأحصاه الله قطع البركة عنه أو حبس مادة الرزق (٥).

(١) ذو كبد: شمل جميع الحيوان، فتح الباري: (٤/٤٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخمس، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته (١١٢٩/٣) ح (٢٩٣٠) ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق، باب زهده ﷺ في معيشته (٢٢٨٢/٤) ح (٢٧) - (٢٩٧٣).

(٣) ينظر فتح الباري: (٤/٣٤٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة (٤٠٤/٥) ح (١٤٣٣)

(٥) ينظر فتح الباري: (٣/٣٠٠).

وحديث عائشة ليس في مقام البيع والشراء ، إنما في مقام الإحصاء وغير معارض بحديث (كَيْلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ) ^(١) لأن المقصود بكيه عند البيع والشراء من أجل إيفاء الناس حقوقهم. المقدم بن معد كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (كَيْلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ). أخرجوا بكيه معلوم يبلغكم إلى المدة التي قدرتم. قال الملا قاري في المرقاة: الغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يستقرض الرجل ويبيع ويشترى فإنه لو لم يكل لكان ما يبيعه ويشتره مجهولاً ولا يجوز ذلك. وكذلك لو لم يكل ما ينفق على عياله ربما يكون ناقصاً عن قدر كفايتهم فيكون النقصان ضرر وقد يكون زائد على قدر كفايتهم ولم يعرف ما يدخر لتتمام السنة، فأمر رسول الله ﷺ بالكيل ليكونوا على علم، فمن راعى سنة رسول الله ﷺ يجد بركة عظيمة في الدنيا وأجرًا عظيمًا في الآخرة^(٢).

وللتوفيق بين الحديثين يمكننا القول :

- ١/ عند المبايعة لا بد من الكيل لحفظ حقوق المتبايعين.
- ٢/ عند الحفظ لا يكال ولا يختبر هل نقص أم زاد لي طرح فيه البركة.
- ٣/ عند طبخه أي فيما ينفقه المرء على عياله ، لا بد من الكيل حتى لا يسرف فيما يطبخ ، بل يأخذ الكمية المناسبة لحاله.

ونستخلص مما سبق أن عند المعاطاة بالبيع والشراء يكال الطعام ، ويبارك لكم فيه ، من أجل إيفاء حقوق الناس ، ولا ينقص من حقوقهم شيء ، وما كان من تدبير المعيشة وحساب النفقات فلا يدخل في نقصان البركة ، فهو من أوجه الإنفاق على العيال.

المطلب الثاني: بركة الطعام

البركة نعمة عظيمة من نعم الله تعالى وجود بها على ما يشاء من عباده، وحلولها غير مرتبط بمقتضى العادة والحقيقة، فقد تحل في القليل فتكثره وتفقد في الكثير فتمحقه. ومما يدل على بركة الطعام التي استمدها النبي ﷺ من الله تعالى، عندما أهدي إليه ﷺ شاة فطلب من أبي رافع أن يقوم بطبخها ، فقال له: عليه أفضل السلام وأتم التسليم وبعد نضجها طلب النبي ﷺ من أبي رافع أن يناوله الذراع ؛ قال له ذلك ثلاث مرات فقال وهل للشاة إلا ذراعان فقال لو سكت لناولني منها ما دعوت به فكان النبي ﷺ مستمدا للبركة وكان أبو رافع ناظرًا إلى مقتضى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب ما يستحب من الكيل (٧٤٩/٢) ح (٢٠٢١).

(٢) ينظر فتح البارئ: (٤٣٦/٦).



العادة. ومما يستأنس به في هذا المقام حديث النبي ﷺ عن أبي عبيد: أَنَّهُ طَبَخَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قِدْرًا، فَقَالَ لَهُ: (نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا). وَكَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، فَتَاوَلَهُ الذِّرَاعَ، ثُمَّ قَالَ: (نَاوِلْنِي ذِرَاعًا)، فَتَاوَلَهُ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: (نَاوِلْنِي ذِرَاعًا). فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ؟ فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ لَوْ سَكَتَ لِأُعْطِيْتُ أَذْرُعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ) (١).

من صياغ الحديث يتبين لو أمثل الصحابي أمر النبي ﷺ وناوله مدة طلبه ما أنقطع المدد الإلهي؛ فخرق العادة مشروط بأن لا يتطرق إليه الشك والتردد ولا يخالطه شيء من عدم اليقين والتصديق؛ بسؤاله نزع البركة. وخص النبي الذراع بالطلب لأنها اعجل نضجاً عند الطبخ.

المطلب الثالث: الإحصاء

لقد اهتم الإسلام بالإنفاق حثاً عليه وتنظيماً له. والإنفاق يكون في حالات العسر واليسر، وكل مسلم مطالب بالإنفاق ما دام يجد ما ينفقه في سبيل الله. وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تحث على العطية والإنفاق والإنفاق وبذل الخير وعدم الإحصاء والمحاسبة لما أنفق وبذل. ويعرف الإحصاء في اللغة والاصطلاح بالآتي:

الإحصاء لغة: عد يعد عدا (٢).

أما الإحصاء اصطلاحاً فهو: معرفة قدر الشيء أو وزنه أو عدده (٣).

من المعنى اللغوي والاصطلاحى نخلص إلى ان الإحصاء هو العد. وهو من الألفاظ التي استشكل معناها في السنة النبوية، تارة مأمور به، وتارة منهي عنه، ولكل منهما شاهد في السنة النبوية. الذي يهمننا هو المنهي عنه.

وقد ورد النهي عن الإحصاء في حديث أسماء رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (انْفَجِحِي أَوْ انْصَحِي أَوْ أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ) (٤).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٤٨٣/٣) ح (١٦٠١٠) بلفظه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) ينظر جمهرة اللغة: (١١٢/١).

(٣) ينظر عمدة القاري: (٣٠٠/٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، (٢١) باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (٣١٥/١) ح (١٤٣٣).

قال الإمام أبو العباس القرطبي: قوله: (انفحي أو انضحى أو أنفقي) معناه: أعطي وأصل النفح الضرب بالعصا، أو بالسيف، وكأن الذي ينفق يضرب المعطي له بما يعطيه، ويحتمل أن يكون من نفح الطيب: إذا تحركت رائحته إذ العطية تستطاب كما تستطاب الرائحة الطيبة، أو من نفحت الريح: إذا هبت باردة، فكأنه أمر بعطية سهلة كثيرة؛ وأصل النضح: الرش، وكأنه أمره بالتصدق بما تيسر وإن كان قليلاً، ويفيد تكرار هذه الألفاظ تأكيد أمر الصدقة والحض عليها على أي حال تيسرت بقليل أو كثير، بمقدرٍ أو بغير مقدر^(١).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فلا تحصي فيحصي الله عليك) المعنى: لا تبخلي فتجازين على بخلك، وأصل هذا من الإحصاء الذي هو العدُّ، وعبر عن البخل بالإحصاء؛ لأن البخل يعدُّ ماله ويتحرز به، ويغار عليه^(٢). في هذا الحديث: أن الجزء من جنس العمل، وأن من منع ما عنده من المال قطع الله عنه مادة الرزق، وهذا مفهوم قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: الإيكاء: شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به، والإحصاء معرفة قدر الشيء وزناً أو عدداً، وهو من باب المقابلة والمعنى النهي عن منع الصدقة خشية النفاذ، فإن ذلك أعظم الأسباب لقطع مادة البركة، لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب، ومن لا يحاسب عند الجزء لا يحسب عليه عند العطاء، ومن علم أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب فحقه أن يعطي ولا يحسب، وقيل: المراد بالإحصاء عد الشيء لأن يدخر ولا ينفق منه، وأحصاه الله قطع البركة عنه أو حبس مادة الرزق أو المحاسبة عليه في الآخرة^(٤). فمن كان كريماً مع الناس كان الله أحق بذلك منه، ومن تعامل مع الله بغير حساب أعطاه الله بغير حساب.

مما تقدم نخلص إلى أن فحوى الأحاديث إلى حث على الإنفاق والجود في وجوه الخير والتحذير من البخل والإمساك ومنع النفقة عمن يحتاجها وهو مستحق لها، فمن منع الخير أن يصل إلى عباد الله منع الله عنه بركته وخيره وزيادته وعطاءه فيكون الجزء من جنس العمل ويُعاقب بالحرمان من الرزق والبركة لأنه حرم غيره رغم قدرته على العطاء وكذلك من أنفق وأعطى لا يحصي ويعدد كم أنفق وكم بذل وكم تبقى والإعامله الله بمثل عمله فيحصى عليه نعمه وفضله وآلاءه ويحاسبه عليها يوم القيامة.

(١) ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: (٤٢/٩).

(٢) ينظر المرجع السابق: (٤٢/٩).

(٣) سورة سبأ: آية (٣٩).

(٤) ينظر فتح الباري: (٣٥٢/٣).

المطلب الرابع: كيل الطعام

تقدم في المطلب الأول من الفصل الثاني الأمر بكيل الطعام عند المبايعة من أجل تعلق حق المتبايعين، واستحباب الكيل عند النفقة على العيال و يكون أول تملكه بشرط أن يكون الباقي مجهولاً، قال المحب الطبري:- ويحتمل أن يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم (كيلوا طعامكم يبارك لكم)^(١) أي إذا ادخرتموه طالبين من الله البركة واثقين بالإجابة فكان من كاله بعد ذلك إنما يكيه ليتعرف مقداره فيكون ذلك شكاً في الإجابة فيعاقب بسرعة نفاذه، ويحتمل أن تكون البركة التي تحصل بالخدام لأنه إذا أخرج بغير حساب قد يفرغ ما يخرجوه وهو لا يشعر فيتهم من يتولى أمره بالأخذ منه وقد يكون بريئاً وإذا كاله أمن من ذلك^(٢). وهو أن الذي بقي بعد إخراج قدر النفقة يكون مجهولاً ، وندب النبي ﷺ أمته إليه يدل على البركة فيه. ويشهد لهذا المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَشِقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَكَلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ).^(٣) قال القرطبي: سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل. الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته ، والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة. ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً والله أعلم^(٤).

ما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما ، حتى كاله ففني ، فأتى النبي ﷺ فذكر له أو لم يذكر فقال لو لم تكله لأكلتم جميعاً ولبقي لكم وكانت البركة تنزل في ذلك الطعام فاستطال الرجل مدته فكاله ينظر ما بقي فلما وقف مع العادات وكل إليها^(٥)، فكيه يدل على الحرص ، وإذا وجد الحرص كان سبباً لنزوع البركة. أشار الحديث إلى أن كيل جميع ما في الإناء؛ بعد إخراج نفقة العيال محق للبركة فكيل الطعام المدخر أو عدة وإحصائه يدل على الحرص الذي هو سبب نزع البركة؛ فالكيل مضاد للتسليم ؛ فعوقب فاعله بسرعة نفاذه؛ لأنه تكلف الإحاطة بأسرار الله تعالى وفضله. و يصاحب ادخار الطعام طلب البركة من الله تعالى واليقين بالإجابة والتوكل على رزق الله عز وجل.

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢.

(٢) ينظر فتح الباري: (٣٤٦/٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ١٧٨٤/٤ ح (٢٢٨١).

(٤) فتح الباري: (٢٧٠/١٨).

(٥) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٢١٤/١٧).

المطلب الخامس: عصر الأدم

قد يؤدي شدة الحرص إلى قطع المنحة الإلهية كما حدث لأم مالك التي كانت تهدي السمن للنبي صلى الله عليه وسلم فيأتيها بنوها فيسألون الأدم، الشيء يخلطونه مع الخبز مع من أجل أن يأكلوه، فما كانت تجد شيئاً، فكانت تعمد إلى الإناء الذي تهدي فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يجدون فيه السمن، وعند عصرها له يوماً لم تجد بعدها سمناً، فأخبرت النبي ﷺ فسألها هل عصرتيه؟ قالت نعم، فأخبرها إنها لو لم تفعل لوجدوا فيه السمن دائماً كلما أتوا إليه، كان مَوْجُودًا حَاضِرًا.

كما جاء في رواية جابرٍ ﷺ (أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ^(١) لَهَا سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أَدَمَ بَيْتَهَا حَتَّى عَصَرْتُهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عَصَرْتِيهَا. قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا)^(٢). يتبين من حديث أم مالك أنها حين عصرت العُكَّةَ ذهبَت البركة؛ التي إذا نزلت في شيء ولو كان قليلاً كثر، فكان عصرها لزيادة الطمع وشدة الحرص فانقطع السمن.

قال العلماء الحكمة في ذلك أن عصرها وكيهه مضادة للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والأخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة^(٣).

سبب رفع النماء عند العصر؛ الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة؛ ويستفاد منه أن من رزق شيئاً فالمتعين عليه موالاة شكر الله.

المطلب السادس: تحويط زمزم

كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويط هاجر، داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك^(٤). فكان تحويطها حرصاً عليها.

ويبين ذلك ما جاء في قصة أم إسماعيل إن أول ما اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطِقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ مِنْطَقًا لِيُتَعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلُ وَهِيَ تَرْضَعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ

(١) هي وعاء من جلود مستدير يختص بهما وهو بالسمن أخص. النهاية في غريب الحديث: (٥٤٦/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل: باب معجزات النبي ﷺ (١٤٨٤/٤) ح (٢٢٨٠).

(٣) المنهاج: (٤١/١٥).

(٤) شرح القسطلاني: (٢٠٤/٤)



عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له الله الذي أمرك بهذا قال نعم قالت إذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال رب أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل تري أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعه ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي فذلك سعي الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. ^(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتُ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا) ^(٢)

فجعلت تحوضه بالتراب وتجعله حوضاً وتحفه من الجوانب فقصرت الماء، وقصرت العين، وإلا لكانت زمزم نبعا دائما؛ فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر فقصرت عن ذلك. أدى تدخلها إلى سلب المزية ولو لم تحبسها لكانت زمزم نبعا دائما

المطلب السابع: لا تنتره نثراً

إن الله سبحانه وتعالى يُبارِكُ في القليلِ مِنَ الزَّادِ؛ فَيَعْمُ الْجَمْعَ الكَبِيرَ و يدل على ذلك؛ البركة العظيمة التي حصلت لأبي هريرة رضي الله عنه حين أتى بتمرات للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يضع يده عليهن فدعا له عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بالبركة وكثرة الخير في أكلهن مع بقائهن

(١) عمدة القارئ: (٢٥٤/١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير: باب يزفون الصافات (٣/١٢٢٧) ح (٣١٨٤).

فاستمر يأكل ويطعم من التمر ببركة دعاء النبي ﷺ وامتثاله لأمره بأن لا ينثر التمر عند الأخذ؛ يروي أبي هريرة رضي الله عنه قائلاً: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِتَمْرَاتٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ فَصَمَّهِنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ. فَقَالَ لِي : خُذْهُنَّ وَاجْعَلِيَهُنَّ فِي مِرْوَدِكَ^(١) هَذَا ، أَوْ فِي هَذَا الْمِرْوَدِ ، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ فَخُذْهُ وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا ، فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُ حِقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمَ قَتْلِ عُثْمَانَ فَأَتَاهُ انْقَطَعَ^(٣) وجاء وبلغظ (ولا تكفأ فيكفأ عليك) وفي الحديث إيماء إلى أن الفساد إذا شاع وكثر بين الناس ارتفعت البركة^(٤).

فاستمر يأكل ويطعم من هذا التمر أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وكان ممتثلاً لأمر النبي ﷺ في الأخذ من الجراب دون العد؛ فاستمرت البركة إلى أن أنقطع المزود الذي كان لا يفارق وسطه وسقط وضاع ولا يكون محق البركة إلا بالحرص عليها؛ وهذا يدل على البركة العظيمة التي حصلت لأبي هريرة رضي الله عنه ببركة دعاء النبي ﷺ وقد ترتفع البركة بكثرة الفساد لان سقوط المزود كان يوم مقتل عثمان رضي الله عنه.

(١) المزود: الوعاء الذي يُحمل فيه الزاد ونحوه: تحفة الأحوذى: (٢٢٨/١٠).

(٢) الوسق: مكيال مقداره ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد، والمُدُّ مقدار ما يملأ الكفين. المرجع السابق.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب المناقب: باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه (٦٨٥/٥) ح (٣٩٣٤) الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٤) ينظر المفاتيح في شرح المصابيح: (٢٦٧/٦).



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛

تناولت البحث المنح الألهية التي يهبها الله سبحانه وتعالى لعبادة؛ وقد بينت الأحاديث نماذج مختلفة للمنح الربانية.

وخرجت بالتائج التالية:

- أن المنح الربانية كثيرة؛ وأن رفع البركة والنماء هو الميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة. والبعد عن شكر الله تعالى

- ما كان من تدبير المعيشة وحساب النفقات؛ فبعد تحديد النفقة الشهرية؛ لا يحسب الإنسان كم صرف وكم بقي؛ فمن نظر إلى مقتضى العادة غافل عن طلب البركة.

- أن البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات.



فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ل أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥) دار المعرفة.
٣. أساس البلاغة، تأليف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م
٥. التعريفات، تأليف علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧. تحفة الأحوذب
٨. تحفة المرید علی جوهرۃ التوحید. تأليف إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري، (ط السلام)، جامع الكتب الإسلامية.
٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف ابن رجب الحنبلي أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (توفي: ٧٩٥هـ)، دار المعرفة.



١٢. جمهرة اللغة، تأليف أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٤. زاد المسير في علم التفسير تأليف ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (توفي: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، خرج أحاديثه سعيد بن بسونى زغلول، (ط١) ١٤٠٧هـ، دار الفكر.
١٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٦. سنن أبي داود، تأليف أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٧. سنن الترمذي، تأليف محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٨. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن أبي العز الحنفي، الأذرعى الصالحى، الدمشقى (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٩. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تأليف ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ)، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠. شرح صحيح مسلم، تأليف أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري.
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي



(المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢٤. لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٦. المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٢٧. المفاتيح في شرح المصابيح، تأليف الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الصريزي الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (المتوفى: ٧٢٧هـ)، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٢٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢

٢٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، تأليف وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) - الكويت، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفاة - مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

٣٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٣١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور



- الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة، تأليف أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف أحمد مختار عمر (١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣٤. معجم لغة الفقهاء، تأليف محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٥. معجم مقاييس، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ايوالحسين، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩-١٩٧٩).
٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف أبو السعادة المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية ببيروت (١٣٩٩-١٩٧٩)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمد محمد الطانجي.
٣٧. الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، تأليف محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرضا التونسي المالكي (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.